العدد ١٨ آب ٢٠٢٥
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
No. 18 – Ang 2025 Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

"التساؤلات التي أوردها الإمام الشعراوي في تفسيره وأجاب عنها" (عرضا ودراسة)

The Questions Raised by Imam Al-Shaarawy in His Interpretation and Answered" (Presentation and Study)

إعداد: هالة نافع عبيد بندر الكبيسي

Hala Nafeh Obaid Bandar Al-Kubaisi

الملخص:

يتناول هذا البحث تساؤلات الشعراوي –رحمه الله تعالى- التي أوردها في تفسيره: "الخواطر"، وهي المسائل والإشكالات التي استعمل فيها صيغة السؤال والجواب مثل "فإن قيل...قلنا"، و"فإن قال قائل...قلنا" ونحوهما، فجاء البحث ليبين المراد بهذه التساؤلات، والصيغ التي وظّفها الشعراوي –رحمه الله تعالى- في تساؤلاته، والأغراض التي دفعته لإيرادها، والموضوعات التي تناولها، والتعرف على مدى القيمة العلمية لهذه التساؤلات، فكان من نتائج البحث: أن الشعراوي –رحمه الله تعالى- يُعدّ من الذين استعمل هذه التساؤلات التي تميزت بدقتها، وأهمية مسائلها، وتعدد أغراضها، وتنوع موضوعاتها، ومن أهم التوصيات: جمع واستقراء ما أورده الشعراوي –رحمه الله تعالى- من تساؤلاته في تفسيره، ودراستها دراسة تحليلية، ودراسة منهج الشعراوي –رحمه الله تعالى- في عرض الأقوال وتوجيهها.

الكلمات المفتاحية: تساؤلات، التفسير، الشعراوي.

المقدمة

الحمد لله الذي حفظ كتابه من التحريف والتبديل، وأغنى المسلمين بشريعته وجعلهم من أمة التنزيل، والصلاة والسلام على نبينا محمد الهادي إلى سواء السبيل، وعلى آله وأصحابه الكرام الذين كانوا أهل عناية وأمانة وحفظٍ ودراية، ومن بعدهم العلماء العاملين الذين حفظوا لنا هذا الشرع العظيم، وضبطوا ما فيه بفهم عميم وصانوا لنا هذا الدين، ونقلوه إلى من جاء من بعدهم رضوان الله عليهم أجمعين، ونفعنا بهم وبعلمهم.

فإن كتاب الله تعالى زاخر بجواهر الحكم ولآلئ العلوم وكيف لا يكون كذلك وهو كلام الله- جل شأنه - تكلم الله تعالى به على الحقيقة وأنزله على عبده ورسوله محمد -صلى الله عليه وسلم -وتكفل بحفظه ولم يوكل ذلك إلى أحد سواه، وكان ممن اجتهد في تدبر كتاب الله تعالى ودراسة علومه العالم الجليل، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، ولعل من أجل وأبرز كتبه في هذا الميدان (الخواطر)، ونظرا لسعة تفنن هذا العالم وحيازته لعلوم شتى وكثرة نقولاته، فإن تساؤلاته والجواب عليها في تفسيره له أهمية بالغة.

ومن أجل ما لهذا العلم من أهمية، وما للمؤلف من مكانة علمية؛ فقد وقع عليه اختياري؛ ليكون مجال دراستي وبحثي ووسمته ب "التساؤلات التي أوردها الإمام الشعراوي في تفسيره وأجاب عنها" (عرضا ودراسة).

أولاً: أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

١- شرفه لكونه متعلق بكتاب الله عز وجل وعلومه.

٢- أن المؤلف يعتبر من العلماء الذين يكثرون الجمع والتأليف بين الأقوال، ومن هنا تبرز الأهمية البالغة لاستخلاص أقواله المتضمنة لاختياراته وترجيحاته في تفسيره(الخواطر) وغيره من كتبه المتعلقة بالتفسير.

٣- أن تفسير الخواطر يعد من الكتب الأمهات في بابه فلا غنى لدارس في التفسير عن هذا الكتاب.

٤- إبراز تساؤلات الشعراوي في تفسيره والإجابة عنها لتكون في متناول الدارسين حيث تمثل اجتهادات واستنباطات الشعراوي ذات قيمة علمية في علوم شتى من أبرزها التفسير.

٥- تنمية ملكة مناقشة الأقوال بطرح الأسئلة والإشكالات والجواب عنها، ومعرفة أسباب الاختيار، وسبر مواردها ومصادرها وما يلزم لذلك من اطلاع واسع في كتب التفسير ,واللغة ,والفقه وأصول الفقه والحديث وغيرها مما يتيح للطالب فرصة الانتفاع بها ومن ثم إثارة مادة البحث منها.

٦- دقة التساؤلات التي طرحها الشعراوي ومدى أهمية مسائلها والإجابة عن كثير من المسائل الدقيقة المختلف فيها.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١- الرغبة في التشرف بخدمة كتاب الله-تعالى -وعلومه؛ لما في ذلك من الأجر العظيم.

٢- عدم وجود مؤلف ضم تساؤلات الشعراوي والإجابة عنها.

٣- إفادة الباحث؛ من خلال تتبع أقوال العلماء في مسائل التفسير المختلف فيها.

ثالثاً: أهداف البحث:

١-يهدف البحث إلى جمع تساؤلات الشعراوي والإجابة عنها في تفسيره, ودراستها دراسة مقارنة.

٢-بيان طريقة ومنهج الشعراوي في طرح هذه التساؤلات ,وكيفية إجابته عنها.

٣- إفادة القاريء في دراسة الإجابة على هذه التساؤلات وتحليلها، وتحرير القول الراجح قدر الإمكان في هذه المسائل الدقيقة.

٤- إضافة مميزة للمكتبة التفسيرية.

رابعاً: تساؤلات البحث:

تتعلق تساؤلات البحث في الإجابة عن هذه التساؤلات التالية:

١-ما هي التساؤلات التي أوردها الشعراوي في تفسيره (الخواطر)؟

٢- كيف أجاب الشعراوي عن هذه التساؤلات؟

٣- ما هي الأدلة والبراهين المؤيدة لإجابة الشعراوي عن هذه التساؤلات؟

٤- ما هو الراجح أو الأقرب للصواب من هذه الإجابات؟.

خامساً: حدود البحث:

ستكون حدود البحث بإذن الله تعالى في تفسير الشعراوي (الخواطر)، والتركيز على دراسة الإجابات التي ذكرها، وتحليلها، ومدى قوتها وحجيتها.

سادساً: منهج البحث:

سيكون منهج البحث المتبع بعون الله وتوفيقه عند الكتابة في هذا الموضوع هو المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك باستقراء الآيات التي تساءل فيها الإمام الشعراوي وإجاباته عنها، وتحليل ودراسة هذه الإجابات التي ذكرها.

سابعاً: إجراءات الباحث:

ستكون إجراءاتي بإذن الله-تعالى- في هذا البحث وفق الخطوات التالية:

١- كتابة الآيات بالرسم العثماني، وترقيمها، مع عزوها إلى سورها.

٢- تخريج الأحاديث الواردة، فإن كانت في الصحيحين؛ اكتفيت بورودها فيهما أو في أحدهما، وإن لم تكن في أحدهما؛ ذكرت درجتها معتمداً في ذلك على كلام أهل العلم من أهل الحديث.
٣- سبر كتاب (الخواطر)، وجمع المواضع التي طرح فيها تساؤلاته.
٤- حصر التساؤلات التي أوردها الإمام الشعراوي في تفسيره، ونقل موضع التساؤل كاملاً.
٥- ذكر إجابة المؤلف للتساؤل، واعتبار قوله دائماً هو القول الأول في المسألة، في حال اختلافه مع غيره.
٦- تحليل إجابة الإمام الشعراوي ودراستها، ومدى موافقتها للأدلة والبراهين، والترجيح بين الأقوال قدر الإمكان.
٧- الترجمة الموجزة للأعلام الواردة أسماؤهم في صلب البحث مرة واحدة عند أول ورود لهم.
٨- توثيق النصوص ونسبتها لقائليها، مع عزوها إلى مواضعها من كتبهم، فإن لم تكن متوفرة فإلى المصنفات الأخرى التي نقلت ذلك عنهم ما أمكن ذلك.
٩- شرح الكلمات الغريبة الواردة في ثنايا البحث، وعزو الأبيات الشعرية لقائليها.

ثامناً: هيكل البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة ، وثلاثة مباحث، وخاتمة ، وفهارس على النحو الآتي:

المقدمة: وتشتمل على:
أولاً: أهمية الموضوع.
ثانياً: أسباب اختيار الموضوع.
ثالثاً: أهداف البحث.
رابعاً: مشكلة البحث.
خامساً: حدود البحث.
سادساً: الجهود والدراسات السابقة.
سابعاً: منهج البحث.
ثامناً: إجراءات الباحث.
تاسعاً: خطة البحث ومحتواه:

المبحث الأول: التعريف بالإمام الشعراوي وكتابه الخواطر
المطلب الأول: التعريف بالإمام الشعراوي (اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته)
المطلب الثاني: مكانته العلمية: طلبه للعلم ، وشيوخه ، وتلامذته، ومصنفاته،
المطلب الثالث: نبذة عن كتاب "الخواطر" (مكانة الكتاب وأهميته)
المبحث الثاني: التساؤلات في تفسير الشعراوي الخواطر: تعريفها، ونشأتها
المطلب الأول: تعريف التساؤلات لغةً اصطلاحاً وأسباب ظهورها
المطلب الثاني: صيغ التساؤلات عند الشعراوي في كتابه الخواطر.
المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية: وتشمل ذكر التساؤلات التفسيرية التي أوردها الشعراوي، ودراسة إجاباته عنها، في كتابه الخواطر، مرتبة حسب عناوين الآيات.
الخاتمة : وتشمل أهم النتائج والتوصيات.
الفهارس: وتشمل فهرس الآيات والأحاديث والأعلام والمصادر والموضوعات.

والله أسأل أن يعينني على هذا العمل، ويجعله خالصا لوجهه الكريم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه أجمعين.

المبحث الأول: التعريف بالإمام الشعراوي وكتابه الخواطر

المطلب الأول: التعريف بالإمام الشعراوي (اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته)

اسمه ولقبه: هو محمد بن متولي عبد الحافظ الشعراوي([١])، والشعراوي نسبة إلى ساقية (أبي شعرة) من قرى محافظة المنوفية بمصر([٢]).

نسبه: وينتهي نسب الشعراوي إلى الإمام الحسين بن علي –رضي الله عنهما-([٣]).

مولده: ولد الشيخ الشعراوي –رحمه الله تعالى- في محافظة الدقهلية في قرية دقادوس في أسرة متوسطة الحال([٤])، وكانت ولادته في الخامس عشر من شهر نيسان عام إحدى عشرة وتسعمائة وألف للميلاد، الموافق السابع عشر من ربيع الثاني سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة وألف للهجرة ([٥]).

كانت نشأة الشعراوي –رحمه الله تعالى- في بيئةٍ ريفية، والمظاهر العامة لهذه البيئة كانت متواضعة بعيدة عن زخارف دنيا المدينة وتعقيداتها، وقد كان لهذه البيئة الأثر في بلورة شخصيته العلمية والدعوية([٦]).

وتزوج الشعراوي وهو صغير وأصبح أباً، وساعدته نشأته في بيئة اجتماعية إسلامية صحيحة على بناء شخصيته الفذة، وكان الإمام الشعراوي –رحمه الله تعالى- كريما في علاقاته مع أرحامه وزملائه وجيرانه، يرسل لهم الهدايا، ويعفو عمن ظلمه، ولا يتمنى لهم إلا الخير([٧]).

وفاته: كانت وفاة الشيخ الشعراوي بعدما أمضى عمراً طويلاً في الدعوة إلى الله تعالى ورسوله –صلى الله عليه وسلم- في السابع عشر من حزيران عام ثمانية وتسعون وتسعمائة وألف من الميلاد، الموافق عام ١٤١٩هجرية، ودفن بمسقط رأسه في دقادوس، وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً إذ استقبلت قريته الجموع الغفيرة لتشييع جنازة الشيخ الشعراوي الذي لطالما أحبوه واستمتعوا بمحاضراته ودروسه، وقد شاركت العديد من الوفود العربية والإسلامية والشعبية والرسمية، في تلقي العزاء بوفاته –رحمه الله تعالى- ([٨]).

المطلب الثاني

مكانته العلمية طلبه للعلم، وشيوخه ، وتلامذته، ومصنفاته

([١]) ينظر: مذكرات إمام الدعاة، محمد زايد، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢٧.

([٢]) ينظر: مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، موفق الدين أبو محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ أبي الحرم مكّي بن عثمان الشارعي الشافعي (ت ٦١٥هـ)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٥هـ، ١ / ٣٩٤.

([٣])ينظر: الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت، سعيد أبو العينين دار أخبار اليوم، القاهرة، ط ٥، ١٩٩٤م، ص ٨.

([٤]) دقادوس: بلدة من نواحي مصر وهي قرية من قرى مصر القديمة، على بعد عشرات الأمتار من مدينة ميت غمر بمحافظة الدقهلية، وسط دلتا النيل، ينظر: الشعراوي الذي لا نعرفه، سعيد أبو العينين، دار أخبار اليوم، القاهرة، ط ٥ ، ١٩٩٥م، ص١١.

([٥]) ينظر: الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت، سعيد أبو العينين، ص٧.

([٦]) ينظر: عالم عصره في عيون معاصريه، محمد ياسين حرز، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، بلا تاريخ : ص٦٤-٦٥.

([٧]) المصدر نفسه، ص٦٨.

([٨]) ينظر: قالوا عن الشعراوي بعد رحيله، تقديم د. محمد عبد المنعم، جمع وإعداد بدوي طه بدوي، دار الأمين، مصر، ١٩٩٩م،ص١٩-٢٠.

شيوخه: في مراحله الأولى من عمره انتمى الشعراوي –رحمه الله تعالى- إلى الكتاتيب باعتبارها المصدر الرئيس للتعليم، حفظ القرآن الكريم وهو في سن العاشرة من عمره على يد شيخه عبدالرحمن الشهابي، وهذه هي المرحلة الأولى في طلبه للعلم وهي اللبنة التي أسس عليها بنيانه العلمي والمعرفي([٩]).

كما أخذ العلم من الشيخ إبراهيم حمروش: شيخ الشعراوي في المعهد الأزهري في الزقازيق، تعلم الشعراوي على يده اللغة العربية، ولما التحق الشعراوي مدرساً بكلية اللغة العربية استدعى الشعراوي، وأرسله أستاذاً لكلية الشريعة بمكة المكرمة عام ١٩٥٠م([١٠]).

وكذلك درس الشعراوي –رحمه الله تعالى- على الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد: وهو من شيوخ الشعراوي في المعهد الديني، وتعلم الشيخ الشعراوي على يده فن تحقيق المخطوطات، ويعد الشيخ محمد عبد الحميد رائداً من رواد مدرسة التحقيق العلمي، تخرج من الأزهر، وحمل درجة العالمية، وهي أعلى درجة في ذلك الوقت([١١]).

ومن أبرز شيوخه الذي تلقى عليه علوم التفسير وأصوله محمد بن مصطفى بن محمد المراغي، وكان المراغي علماً من أعلام التفسير القرآني، وقد تابع الشعراوي دروسه بشغف([١٢]).

تلاميذه: من أبرز تلاميذ الشعراوي –رحمه الله تعالى-: السيد الجميلي، وهو الأطباء المصريين المرموقين، عمل صحافياً منتدباً لمجلة الهلال، ومحرراً بمجلة منبر الإسلام، وكاتباً في مجلة "طبيبك الخاص" اتصل بالشعراوي، وأعد كتاب الفتاوى للشعراوي بعد أن علق عليه، ومن تلاميذه أيضاً محمد صديق المنشاوي، الحافظ القارئ المشهور، وله كتاب "الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات"، وكذلك من تلاميذه ابنه سامي محمد متولي الشعراوي، ويعمل أميناً لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر([١٣]).

مؤلفاته: ليس للشعراوي مؤلفات بعينها، غير أن أصحاب الأقلام، ودور النشر الكبرى، وهيئات علمية كثيرة أخذت أحاديثه المذاعة وتسجيلاته المختلفة وطبعتها في صورة مجلدات وكتب كبيرة بموافقته وإذنه، وهذه المؤلفات في مجالات عديدة في التفسير والعقيدة والفتاوى والقصص القرآني، ومن أبرز مؤلفاته: "تفسير الشعراوي" طباعة دار أخبار اليوم، ولم يطبع تفسير القرآن كاملاً، ولكن طُبع من التفسير إلى الآية (٢٩) من سورة القصص، في سبعة عشر مجلداً، وينفي الشعراوي –رحمه الله تعالى- تواضعاً أن يكون هذا تفسيراً وإنما يسميه (خواطر حول القرآن الكريم) فتفسيره يسمى خواطر الشعراوي حول القرآن الكريم، ومن مؤلفاته كتاب المرأة في القرآن الكريم، قصص الحيوان في القرآن، من فيض الرحمن في معجزة القرآن وغيرها كثير([١٤]).

المطلب الثالث: نبذة عن كتاب "الخواطر" (مكانة الكتاب وأهميته)

([٩]) ينظر: الإمام الشعراوي مفسراً من القرية إلى العالمية، جمع وإعداد محمد محجوب محمد حسن، مكتبة التراث الإسلامي، ص٩، الشعراوي الذي لا نعرفه، سعيد أبو العينين، ص١٣.

([١٠]) ينظر: محمد متولي الشعراوي جولة في الفكر الموسوعي، ص٢٠. ينظر: من القرية إلى العالمية : ص ١٨

([١١]) ينظر: من القرية إلى العالمية، ص ١٨.

([١٢]) ينظر: محمد متولي الشعراوي جولة في الفكر الموسوعي: ص ١٩.

([١٣]) ينظر: الفتاوى، محمد متولي الشعراوي، اعده وعلق عليه السيد الجميلي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م، ص١٤، ينظر: الشيخ الشعراوي وحديث الذكريات، المنشاوي محمد صديق، القاهرة، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، عام ١٩٩٨م، ص ٦.

([١٤]) ينظر: الموسوعة العربية العالمية: ١٤/١٦–١٩٧، الشعراوي أنا من سلالة أهل البيت: ص ٢٧ – ٢٩. ١ الشعراوي، محمد متولي: تفسير الشعر

يعد كتاب تفسير الشعراوي من أبرز ما قدمه الشعراوي –رحمه الله تعالى- من نتاج علمي ومعرفي، بدأ-رحمه الله تعالى- تفسيره على شاشات التلفاز قبل سنة ١٩٨٠م بمقدمة حول التفسير، ثم شرع في تفسير سورة الفاتحة، وانتهى عند أواخر سورة الممتحنة وأوائل سورة الصف، وحالت وفاته دون أن يفسر القرآن الكريم كاملا

وكان منهجه في التفسير متأثراً بالمدرسة العقلية الاجتماعية الحديثة، حيث اتسمت خواطره تجاه النص القرآني الكريم ببعض الخصائص، التي تتفق مع خصائص هذه المدرسة في التفسير، وإن كان يخالف الإمام محمد عبده مؤسس المدرسة الاجتماعية في التفسير في بعض المواضع، إلا أنه يتوافق أحيانًا من حيث عرضه لتفسير النص القرآني، وتعامله مع الأسئلة المثارة في عصره.

إن تفسير الشيخ الشعراوي للقرآن تقبله الله تعالى بقبول حسن حتى بلغت سمعته في الآفاق، بمنهجه المتميز وأسلوبه المؤثر وفكره السليم، وبهذا التفسير فاز الشيخ بإحداث صحوة دينية علمية جديدة، فالناس يتناقلون ويسجلون تفسيره في كل مكان ويستمتعون به، وقد استغرق الشيخ أكثر عمره وأوقاته في خدمة القرآن وتفسيره والدعوة إليه، يعد تفسيره من التفاسير التي اهتمت بالقضايا الاجتماعية، والتربوية، والقضايا اللغوية والنحوية والصرفية، واهتمت بإبراز بلاغة القرآن وبيان سر إعجازه في نظمه وأسلوبه([١٥]).

لقد اعتنى الشعراوي -رحمه الله تعالى- بالكشف عن مميزات الشريعة وأسرارها، فيقف أمام التشريعات والأحكام ويكشف عن العلل والحكم وأسرارها، ثم كان حريصا على دعم الحكم الشرعي أو الظاهرة الكونية بأقوال وحكم تعبر عن خبرته، فتقود إلى معارف صحيحة وأحكام ومواقف سليمة لا تتعارض مع المفاهيم الشرعية وحقائقها([١٦]).

المبحث الثاني: التساؤلات في تفسير الشعراوي الخواطر: تعريفها، ونشأتها

المطلب الأول: تعريف التساؤلات لغةً اصطلاحاً

أولاً: السؤال في اللغة:

التساؤل والسؤال لغة: يرجع الجذر الثلاثي لكلمة السؤال في معاجم اللغة العربية إلى جذرها الثلاثي (سأل)، جاء في مختار الصحاح: "سأل: (السؤل) ما يسأله الإنسان .... وسأله الشيء وسأله عن الشيء سؤالا ومسألة .... قال الأخفش: يقال: خرجنا نسأل عن فلان وبفلان، وقد تخفف همزته فيقال: سأل يسأل والأمر منه سل ومن الأول اسأل، ورجل سؤلة بوزن همزة كثير السؤال، وتساءلوا سأل بعضهم بعضا"([١٧]).

قال ابن منظور في لسان العرب: "وسألت أسأل وسلت أسل، والرجلان يتساءلان ويتسايلان، وجمع المسألة مسائل بالهمز، فإذا حذفوا الهمزة قالوا مسلة، وتساءلوا: سأل بعضهم بعضا"([١٨]).

ثانياً: السؤال في الاصطلاح:

([١٥]) ينظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي، مصر، دار أخبار اليوم، ص٤.

([١٦])ينظر: الشيخ محمد متولي الشعراوي ومنهجه في التفسير، لعثمان أحمد القميحي، ص١٩٩.

([١٧]) مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م، ١/١٤٠.

([١٨]) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ١١/٣١٨.

للسؤال في الاصطلاح مجموعة من التعاريف منها ما عرفه الحميري بقوله: "التساؤل: تساءلوا: أي سأل بعضهم بعضاً، قال الله تعالى: ﴿ هى هي يج يح يخ يم يى يي ذٰ رٰ ىٰ ﴾ (١٩) ... قيل: معنى تَسائَلُونَ بِهِ: أي تطلبون حقوقكم. وقيل: هو من قولهم: أسألك بالله وأسألك بالرحم"(٢٠).

قال الراغب: السؤال استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى معرفة واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى مال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان واليد خليفة لها بالكتابة أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد واللسان خليفة لها بوعد أو برد، والسؤال للمعرفة تارة يكون للاستعلام، وتارة للتبكيت، وتارة لتعريف المسئول وتنبيهه لا لتحر وتعلم، ويعبر عن الفقير إذا كان مستدعيا لشيء بالسائل تجوزا نحو، قوله تعالى: ﴿ تح تخ تم ته ﴾ (٢١).(٢٢).

المطلب الثاني: تعريف التفسير لغةً واصطلاحاً

أولاً: التفسير في اللغة:

التفسير من الفعل "فسر: الفَسْرُ: التفسير وهو بيان وتفصيل للكِتاب ، وفَسَره يفسِره فسرا ، وفسره تفسيراً"(٢٣).

وعرف الجوهري :(٢٤) "الفَسْرُ: البيانُ ، وقد فَسَرْتُ الشيئ أفسره بالكسر فسرا ، والتفسير مثله، واستفسرته كذا، أي سألته أن يُفَسِّرَهُ لي ، والفَسْرُ: نظر الطبيب إلى الماء"(٢٥)".

ثانياً: التفسير في الاصطلاح:

---

(١٩) [النساء: ١]

(٢٠) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، المحقق: حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ٥/ ٣٣١٣.

(٢١) [الضحى: ١٠]

(٢٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، ٤٣٧/١، التوقيف على مهمات التعاريف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م، ١٩٩/١.

(٢٣) كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال ، ٢٤٧/٧.

(٢٤) الجوهري: هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله، لغوي، من الأئمة، أشهر كتبه "الصحاح"، وله كتاب في "العروض" ومقدمته في "النحو"، أصله من فاراب، ودخل العراق صغيرا ، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور، وصنع جناحين من خشب وربطهما بحبل، وصعد سطح داره، و نادى في الناس: لقد صنعت ما لم أسبق إليه وسأطير الساعة، فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه، فتأبط الجناحين ونهض بهما، فخانه اختراعه، فسقط إلى الأرض قتيلا، سنة(٣٩٣ هـ). ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م، ٣١٢/١.

(٢٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م ، ٧٨١/٢.

إن معرفة معنى تفسير القرآن الكريم هو الذي يعنينا بالتعريف الاصطلاحي، وقد اختلفت تعريفات العلماء لبيان المقصود من التفسير، وهي وإن اختلفت في الألفاظ إلا أنها توحدت في المعنى.

قال الماتريدي: "قدم كثير من العلماء تعريفات عدة للتفسير، وعلى ما بينها من أوجه اختلاف فإنها تنص على أن التفسير: علم يبحث عن مراد اللَّه، سواء جاء ذلك تلميحًا أو تصريحًا، وهذا التعريف شامل لكل ما يتوقف عليه المعنى وفهمه وبيان المراد منه"([٢٦]).

قال الجرجاني [٢٧] التفسير: "في الأصل هو الكشف، والإظهار، وفي الشرع: توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهرة[٢٨].

المطلب الثالث: تعريف التساؤلات التفسيرية

بعد معرفة معنى السؤال في اللغة والاصطلاح وكذلك التفسير، صار بالإمكان معرفة مفهوم التساؤلات التفسيرية كمصطلح مركب.

لقد كان للباحثين الذين تناولوا التساؤلات التفسيرية خلال أبحاثهم محاولات لإعطاء تعريف شامل للتساؤلات التفسيرية، ومن ذلك ما جاء عن المعمري: "التساؤلات التفسيرية: هي المسائل التي يطرحها المفسر على نفسه في تفسيره، أو يفترضها المفسر عن أمر مشكل على الأفهام، بغرض الإثارة والرد، ويأتي بصيغ متعددة أشهرها، فإن قيل، قلنا، ومن ثَم يقوم بالإجابة عنها"([٢٩]).

وعرف نواف الشمري التساؤلات التفسيرية بأنها: "أسلوب علمي يقوم على طرح أستشكال لا يعرف المراد منه إلا بالطلب والتأمل ثم الجواب عنه"([٣٠]).

المطلب الرابع: صيغ التساؤلات عند الشعراوي في كتابه الخواطر

من خلال التتبع والاستقراء للتساؤلات التفسيرية للشعراوي –رحمه الله تعالى- في تفسيره، وجد الباحث تعدد الصيغ التي اعتمدها في عرض السؤال والإجابة عنه، ويمكن للباحثة رصد الصيغ التالية:

١- "إذا قال قائل ... نرد"، وردت أربع مرات

٢- "وإن قال قائل ... نقول"، وردت خمسة عشرة مرات.

([٢٦]) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، المحقق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م، ١٨٢/١.

([٢٧]) الجرجاني: هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني. فيلسوف من كبار العلماء بالعربية، ولد في تاكو (قرب استراباد) سنة٧٤٠ هـ، ودرس في شيراز، ولما دخلها تيمور، فر الجرجاني إلى سمرقند ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي سنة(٨١٦ هـ) (له نحو خمسين مصنفا، منها " التعريفات"، و"شرح مواقف الإيجي". ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: السيوطي(المتوفى: ٩١١هـ)، ١٩٦/٢.

([٢٨]) كتاب التعريفات: الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ، ٦٣/١.

([٢٩]) التساؤلات التفسيرية التي أوردها الإمام البغوي وأجاب عنها(عرض ودراسة)، أحمد حزام المعمري، إشراف: عبدالقادر محمد خير الفاداني، جامعة القران الكريم وتأصيل العلوم، كلية الدراسات العليا، دائرة العلوم الشرعية، شعبة: التفسير وعلوم القرآن، ١٤٤٢هـ – ٢٠٢١م، ٥٧/١.

([٣٠]) تساؤلات الإمام الماوردي المتعلقة بقصة يوسف وأجوبته عنها، نواف بن غدير الشمري بحث أكاديمي محكم، مجلة تبيان القرآنية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ١٧/١.

العدد ١٨ آب ٢٠٢٥
No. 18 – Ang 2025
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

٣- "وإذا قال قائل....فالقول" وردت مرتين

٤- "ربما قال قائل .... فنقول"، وردت مرة واحدة

٥- "فإذا قال قائل .... نجيب"، وردت مرة واحدة

٦- "لقائل أن يقول ... نقول" وردت خمسة وأربعين مرة.

٧- " وإن سأل سائل.... أقول" وردت عشرون مرة.

المبحث الثالث: أغراض وأسباب تساؤلات الشعراوي في تفسيره الخواطر

المطلب الأول: تفصيل المجمل:

في قوله تعالى:ﭐﱡﭐ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠﲡ (٣١).

نص: التساؤل: قال الشعراوي –رحمه الله تعالى-: "ولقائل أن يقول: إذا كان الناس أمة واحدة، وقد رتب الله بعث وإرسال النبيين على كونهم أمة واحدة؛ فمن أين إذن جاء الخلاف إلى حياة الناس؟"(٣٢).

جواب التساؤل: نقول: لابد أن تُحمل هذه الآية المجملة على آية أخرى مفصلة في قوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﭼ (٣٣)، لابد لنا إذن أن نأخذ هذه الآية في ظل آية سورة يونس؛ فالحق سبحانه وتعالى ساعة يخاطب العقل البشري يريد أن يخاطبه خطابا يوقظ فيه عقله وفكره، حتى يستقبل كلام الله بجماع تفكيره، وأن يكون القرآن كله حاضراً في ذهنك، ويخدم بعضه بعضا"(٣٤).(٣٥).

دراسة التساؤل:

ذكر الطبري في تفسيره جامع البيان في تفسير هذه الآية قول ابن عباس –رضي الله عنهما-: "قال: كان بين نوح وآدم عشرة قرون، كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين"(٣٦).

قال الشوكاني: "قوله: كان الناس أمة واحدة أي: كانوا على دين واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين ويدل على هذا المحذوف أعني: قوله: فاختلفوا، قراءة ابن مسعود، فإنه قرأ: كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين"(٣٧).

وذكر الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان: "أن آدم أرسل إلى ذريته وهم على الفطرة لم يصدر منهم كفر فأطاعوه، ونوح هو أول رسول أرسل لقوم كافرين ينهاهم عن الإشراك بالله تعالى، ويأمرهم بإخلاص العبادة له وحده، ويدل لهذا الوجه قوله تعالى: ﭽ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﭼ (٣٨)(٣٩).

---

(٣١)[البقرة:٢١٣]

(٣٢)تفسير الشعراوي(الخواطر):محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ٩٠٣/٢.

(٣٣)[يونس:١٩]

(٣٤) تفسير الشعراوي: الشعراوي، ٩٠٣/٢-٩٠٤.

(٣٥)[البقرة:٢١٣]

(٣٦) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م، ٢٧٥/٤.

(٣٧) فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ، ٢٤٤/١-٢٤٥.

قال السعدي: "(أي: كان الناس) [أي: كانوا مجتمعين على الهدى، وذلك عشرة قرون بعد نوح عليه السلام، فلما اختلفوا في الدين فكفر فريق منهم وبقي الفريق الآخر على الدين، وحصل النزاع وبعث الله الرسل ليفصلوا بين الخلائق ويقيموا الحجة عليهم، وقيل بل كانوا] (١) مجتمعين على الكفر والضلال والشقاء، ليس لهم نور ولا إيمان، فرحمهم الله تعالى بإرسال الرسل إليهم {مُبَشِّرِينَ} من أطاع الله بثمرات الطاعات، من الرزق، والقوة في البدن والقلب، والحياة الطيبة، وأعلى ذلك، الفوز برضوان الله والجنة"([٤٠]).

وعلى ما تقدم من أقوال المفسرين فأن المقصود من الآية الكريمة إن إرسال الرسل كان إثر اختلاف الناس في دينهم، ويشهد لوحدة الناس على دينهم، قوله تعالى: ﴿ يح يخ يم يه يي ذٰ رٰ ىٰ ﴾ ﴿ ئر ئز ئم ئن ﴾ ﴿ ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز ﴾ ([٤١]).

وكذلك يشهد له ما جاء في السنة النبوية، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»، ثم يقول: ﴿ جم حج حم خج خم سجسح سخ سم صح صخصم ضج ضح ضخ ﴾ ([٤٢]).([٤٣]).

فيتضح للباحثة أن جواب الشعراوي –رحمه الله تعالى- على السؤال الذي طرحه في تفسير هذه الآية قائم على قاعدة تفسير القرآن بالقرآن، وهو أصح وأجود طرق التفسير، قال ابن تيمية: " فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟، فالجواب: إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أُجْمِلَ في مكان فإنه قد فُسِّرَ في موضع آخر، وما اخْتُصِر من مكان فقد بُسِطَ في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"([٤٤]).

([٣٨])[يونس:١٩]

([٣٩])أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥مـ، ١٥٥/١.

([٤٠]) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م، ٩٥/١.

([٤١])[الأعراف: ١٧٢]

([٤٢])[الروم: ٣٠]

([٤٣]) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ، كتاب: تفسير القرآن، باب ﴿ ٹٹ ٹٿ ٹٿ ﴾ [الروم: ٣٠]: لدين الله "، ١١٤/٦، رقم: ٤٧٧٥، صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب: القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ٢٠٤٧/٤، رقم: ٢٦٥٨.

([٤٤]) مقدمة في أصول التفسير: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،١٤٩٠هـ – ١٩٨٠م، ٣٩/١.

فبين الشعراوي –رحمه الله تعالى- أن ما أجمل في قوله تعالى: ﴿ بى بي تر تز تم تن تى تي ثر﴾ آية البقرة فصل في قوله تعالى: ﴿ صح صخ صم ضج ضح ضخ ضم﴾ ([٤٥]).

المطلب الثاني: رفع الإشكال

في قوله تعالى: ﴿ خج خم سج سح سخ صح صخ صم ضج ضح ضخ ﴾ ([٤٦]).

نص التساؤل: بحسب هذه الآية فإن المجرم يحمل ذنبه وذنب غيره، لذلك أورد الشعراوي –رحمه الله تعالى- الإشكال التالي فقال: "فإنْ قال قائل: كيف وقد قال تعالى: ﴿ كخ كل كم لج لح لخ﴾ لهج مج مح مخ مم نج نح نخ نم﴾ ([٤٧])"([٤٨]).

جواب التساؤل: قال الشعراوي –رحمه الله تعالى- " نقول: لا تعارضَ بين الآيتين، فكل واحد سيحمل وزْره، فالذي صَدَّ عن سبيل الله يحمل وِزْرَيْن، أما مَنْ صدَّه عن سبيل الله فيحمل وِزْر كفره"([٤٩]).

قال ابن كثير: "﴿ كل كم لج لح لخ﴾ أي: لا يحمل أحد ذنب أحد، ولا يجني جان إلا على نفسه.... ولا منافاة بين هذا وبين قوله تعالى: ﴿ خج خم سج سح سخ﴾... فإن الدعاة عليهم إثم ضلالهم في أنفسهم، وإثم آخر بسبب ما أضلوا من أضلوا من غير أن ينقص من أوزار أولئك، ولا يحملوا عنهم شيئا، وهذا من عدل الله ورحمته بعباده"([٥٠]).

وقال الخازن: "وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى يعني أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل إلا وزرها الذي اقترفته لا تؤاخذ بذنب غيرها فان قلت كيف الجمع بين هذه الآية وبين قوله وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم. قلت هذه الآية في الضالين وتلك في المضلين أنهم يحملون أثقال من أضلوه من الناس مع أثقال أنفسهم وذلك كله من كسبهم"([٥١]).

قال الشنقيطي: " والجواب أن هؤلاء الضالين ما حملوا إلا أوزار أنفسهم، لأنهم تحملوا وزر الضلال ووزر الإضلال، فمن سن سنة سيئة فعليه وزرها، ووزر من عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا، لأن تشريعه لها لغيره ذنب من ذنوبه فأخذ به، وبهذا يزول الإشكال"([٥٢]).

([٤٥]) مقدمة في أصول التفسير: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان،١٤٩٠هـ – ١٩٨٠م، ٣٩/١.

([٤٦])[العنكبوت:١٣]

([٤٧])[الأنعام:١٦٤]

([٤٨]) تفسير الشعراوي: الشعراوي، ٨١٤٥/١٣.

([٤٩])المصدر نفسه، ٨١٤٦/١٣.

([٥٠]) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢،١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م، ٥٢/٥.

([٥١])لباب التأويل في معاني التنزيل: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ، ٤٥٥/٣.

([٥٢]) دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، توزيع، مكتبة الخراز، جدة، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ١٣٢/١.

وقد دلت السنة على هذا المعنى، روى مسلم في صحيحه عن المنذر بن جرير، عن أبيه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»([٥٣]).

بين الشعراوي –رحمه الله تعالى- أن الفاعل المتسبب والمتلبس بالسيئات يتحمل من جهتين، جهة فعله، وجهة تسببه، وذلك في قوله تعالى: ﴿ خج خم سج سح سخ﴾ ([٥٤])، أما الذي لا يجر ذنبه إلى غيره فذلك قوله تعالى: ﴿ كل كم لج لح لخ﴾ ([٥٥])" فيرتفع الإشكال.

المطلب الثالث: تحرير المعنى القرآني

في قوله تعالى: ﴿ هى هي يج يح يخ يم يه يى ذٰ رٰ ىٰ﴾ ([٥٦]).

نص السؤال: قال الشعراوي –رحمه الله تعالى-: "فإذا قال قائل: ولماذا جاءت چ يم چ أولا"؟.([٥٧]).

جواب التساؤل: "نرد على ذلك: لأن البعض قد يظن أن الرفع تبرئة من الموت"([٥٨]).

دراسة التساؤل: للعلماء في معنى متوفيك أربعة أقوال هي ما يلي([٥٩]):

الأول: معناه إني قابضك برفعك إلى السماء من غير وفاة بموت، وهذا قول الحسن، وابن جريج، وابن زيد.

والثاني: متوفيك وفاة نوم للرفع إلى السماء، وهذا قول الربيع.

والثالث: متوفيك وفاة بموت، وهذا قول ابن عباس.

والرابع: أنه من المقدم والمؤخر بمعنى رافعك ومتوفيك بعده، وهذا قول الفراء.

قال الفراء: "وقد يكون الكلام غير مقدم ولا مؤخر فيكون معنى متوفيك: قابضك كما تقول: توفيت مالي من فلان: قبضته من فلان، فيكون التوفي على أخذه ورفعه إليه من غير موت"([٦٠]).

قال الخالدي: "فليس معنى قوله: ﴿ يخ يم يه يى﴾ سأسمح لليهود بصلبك وقتلك ودفنك، وأكون بهذا قد أمتك وتوفيتك، ثم أحييك بعد دفنك مباشرة، وأرفعك إلي حيا، كما يؤمن بذلك الفادي وأهل ملته من النصارى، وإنما معناها: إني منيمك، ورافعك إلي وأنت نائم، وبذلك أطهرك من الذين كفروا، فلم تمتد أيديهم إليك بسوء"([٦١]).

([٥٣]) صحيح مسلم: مسلم، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، ٧٠٤/٢، رقم: ١٠١٧.

([٥٤])[العنكبوت:١٣]

([٥٥])[الأنعام:١٦٤]

([٥٦])[آل عمران:٥٥]

([٥٧]) تفسير الشعراوي: الشعراوي، ١٥٠٥/٣.

([٥٨]) نفس المصدر، ١٥٠٥/٣.

([٥٩]) تفسير الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٣٩٧/١.

([٦٠]) معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط١، ٢١٩/١.

([٦١]) القرآن ونقض مطاعن الرهبان: صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م، ٢٣٥/١.

قال العاني: "وفي قوله تعالى ﴿ يخ يم يه يى ﴾ إشارة إلى رفع روحه وجسده -صلّى الله عليه وسلم- ليلة القبض عليه، وردّ لمن قال إن الرفع كان للاهوتية (أي روحه) دون الناسوتية (أي جسده) وفيها إشارة أخرى إلى أنه عليه السلام سينزل إلى الأرض، لأن المعنى رافعك إلي الآن، ومنزلك إلى الأرض ومتوفيك فيها بعد على اعتبار التقديم والتأخير في كون الواو لا تفيد ترتيبا ولا تعقيبا"([٦٢]).

وقال الخالدي: قد يحتج بها اليهود على أنهم صلبوا عيسى - عليه السلام - وقتلوه، وقد يحتج بها النصارى على أن عيسى - عليه السلام - قتل وصلب، ودينهم يقوم على الصلب، وشعاره الصليب، وقد يقول لنا قسيس جاهل: لماذا لا تصدقون قرآنكم أيها المسلمون، وهو يصرح بأن عيسى توفاه الله، ومعناه أنه مات، وخرجت روحه على الصليب!!، نقول لهؤلاء: حتى نفهم هذه الآية التي فيها تشابه ولبس وغموض، لا بد أن نحملها على آية محكمة، هي لها أم وأصل، لإزالة لبسها وغموضها " وهي قول الله تعالى: ﴿ ئر ئز ئم ئن ئى ئي بر بز بم بن بى بي تر تز تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي ﴾ ([٦٣])، بل رفعه الله إليه، إننا نوقن بما صرحت به هذه الآية المحكمة، من أن اليهود لم يقتلوا عيسى - عليه السلام - ولم يصلبوه، والذي قتلوه وصلبوه شخص آخر شبه لهم، ورفع الله عيسى حيا إلى السماء، بروحه وجسمه، وهو الآن حي عند الله، بروحه وجسمه، وعندما نحمل قوله: ﴿ يخ يم يه يى ﴾ على قوله: ﴿ ئي بر بز بم بن بى ﴾ نقول: المراد بالتوفي هو القبض والتغييب، وذلك عن طريق النوم، أي: ألقى الله على عيسى - عليه السلام - في تلك الليلة النوم، وتوفاه وهو نائم، أي غيبه وقبضه وهو نائم، ورفعه إليه وهو متوفى نائم([٦٤]).

وعلى هذا ما رجحه الشعراوي –رحمه الله تعالى- هو ما يرجحه جمهور العلماء من أهل التفسير واللغة، على ان الرفع يكون قبل التوفي، قال الشعراوي: "إذن فالحق أوضح لعيسى: أنا آخذك إليّ وأرفعك متوفياً وليس بجسدك أيُّ نقض لبنيتك أو هدم لها أو لبعضها، بل آخذك كاملاً. ف «متوفيك» تعني الأخذ كاملاً دون نقض للبنية بالقتل"([٦٥]).

المطلب الرابع: الإعجاز العلمي في القرآن:

في قوله تعالى: ﴿ تم تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى ثي فى في قى قي كا كل كم كى كي لم لى لي ما مم نر نز نم ﴾ ([٦٦]).

نص التساؤل: وإن سأل سائل: هل الليل هو الذي خُلِقَ أولاً أم النهار؟([٦٧]).

نص الجواب: أقول: نحن نرى الآن الليل والنهار، كُلٌّ منهما يُؤدِّي مُهِمَّته في نصفٍ ما في الكرة الأرضية، وكل منهما يخلف الآخر، ولابد أن الأمر كذلك من أولا الخلق، فإنْ كان سبحانه قد أوجد الأرض مبسوطة وفي مواجهتها الشمس، لَكان النهار هو الأسبق في الخَلْق، وإنْ كان قد خلق الشمس غير مواجهة للأرض؛ يكون الليل هو الذي سبق النهار في الخَلْق، ويوضح الحق سبحانه هذا الأمر قليلاً في

([٦٢]) بيان المعاني: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي، دمشق، ط١، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٥م، ٣٤٩/٥.

([٦٣]) [النساء:١٥٧]

([٦٤]) ينظر: القرآن ونقض مطاعن الرهبان: الخالدي، ٥٦٧/١-٥٦٨.

([٦٥]) تفسير الشعراوي: الشعراوي، ٢٧٩٩/٥.

([٦٦])[الرعد:٣]

([٦٧])تفسير الشعراوي: الشعراوي، ٧١٩٦/١٢.

سورة يس حين يقول: ﴿ قم كج كح كخ كل كم لج لح لخ لم له مج مح مخ مم نج ﴾ (٦٨)، ... ثم ثبت لنا أن الليل والنهار قد وُجِدا في وقت واحد بعد أن وضحتْ لنا أن صورة الأرض كروية، وأنه سبحانه قد خلقها كذلك، فما واجه الشمس كان نهاراً؛ وما غابتْ عنه الشمس كان ليلاً، ويخلف كل منهما الآخر، وهكذا وضَّح لنا أنهما موجودان في آنٍ واحد (٦٩).

دراسة التساؤل: ﴿ كى كي لم ﴾ أي إنه تعالى جعل الليل وهو الظلمة يغشى النهار وهو ضوء الشمس على الأرض أي يتبعه ويغيب على المكان الذي كان فيه ويستره حال كون الطلب حثيثا أي بسرعة، المراد أنه يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء، ويظهر ذلك الطلب السريع أتم الظهور بما أثبته العلم حديثا من كروية الأرض وأنها تدور على محورها حول الشمس، فيكون نصفها مضيئا بنورها دائما ونصفها الآخر مظلما دائما، وقد قال بهذا القول كثير من علماء الإسلام كالغزالي والرازي وابن تيمية وابن القيّم وغيرهم"(٧٠).

قال الماوردي: " ﴿ لخ لم له مج ﴾ فيه وجهان: أحدهما: يعني أنه لا يتقدم الليل قبل استكمال النهار وهو معنى قول يحيى بن سلام. الثاني: أنه لا يأتي ليل بعد ليل متصل حتى يكون بينهما نهار منفصل"(٧١).

قال النسفي: " ولا يسبق الليل النهار أي آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الأمر على هذا الترتيب إلى أن تقوم القيامة"(٧٢).

قال الجزائري: " بل كل من الليل والنهار يسير في خط مرسوم لا يتعداه فلذا لا يسبق الليل النهار ولا النهار الليل فلا يختلطان إلا بدخول جزء من هذا في هذا وجزء من ذاك في ذا وهو معنى قوله تعالى: ﴿ تن تى تي ثر ثز ثم ثن ثى في فى قي ﴾ (٧٣).....إلى نهاية الحياة فيقع ذلك ويخرب الكون"(٧٤).

قال الصلابي: الليل والنهار آيتان كونيتان عظيمتان من آيات الله في الخلق، تشهدان بدقة بناء الكون وانتظام حركة كل جرم فيه، وإحكام السنن الضابطة له، ومنها تلك السنن الحاكمة لحركات كل من الأرض والشمس والتي تتضح بجلاء في التبادل المنتظم للفصول المناخية، ولكل من الشهور والسنين، والتعاقب الرتيب لليل والنهار، وما يصاحب ذلك كله من دقة وإحكام بالغين.. فنحن نعلم اليوم أن التبادل الرتيب بين الليل المظلم والنهار المنير هو من الضرورات اللازمة للحياة على الأرض، ولاستمرارية وجود تلك الحياة بصورها المختلفة حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها، فبهذا التبادل بين الظلام والنور يتم التحكم في درجات الحرارة والرطوبة على سطح الأرض وفي غلافها الغازي القريب من ذلك السطح، ويتم التحكم كذلك في كميات الضوء اللازمة للحياة في مختلف البيئات الأرضية، كما يتم التحكم في العديد من الأنشطة

---

(٦٨) تفسير الشعراوي: الشعراوي، ١٢/٧١٩٦-٧١٩٧.

(٦٩)[يس:٤٠]

(٧٠) تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ٨/١٧٣-١٧٤.

(٧١)تفسير الماوردي: الماوردي، ٤/٤١٥.

(٧٢)مدارك التنزيل: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ، ٣/١٠٥.

(٧٣)[الحديد:٦]

(٧٤) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، ٤/٣٧٩.

والعمليات الحياتية من مثل التنفس، والنتح، والتمثيل الضوئي وغيرها، ويتم ضبط التركيب الكيميائي للغلاف الغازي المحيط بالأرض، وضبط صفاته الطبيعية، وتتم دورة الماء بين الارض والسماء والتي لولاها لفسد كل ماء الأرض([٧٥]).

وعلى ما تقدم فإن الشعراوي –رحمه الله تعالى- يوافق جمهور المفسرين على أن المعنى أن الليل والنهار آيتان موجودان في آن واحد، لا يسبق ويتجاوز أحدهما الآخر، وهذا ما يثبته العلم الحديث([٧٦]).

نتائج البحث:

١- أسلوب التساؤلات من الأساليب التي استعملها المفسرون قديماً وحديثاً، واعتمدوا عليها في إثارة العديد من القضايا والموضوعات المتعلقة بالتفسير.
٢- بلغ عدد التساؤلات التي أوردها الشعراوي –رحمه الله تعالى- في تفسيره ثمانية وسبعين تساؤلاً، واستعمل من الصيغ سبعة صيغ.
٣- تعددت الأغراض والأسباب التي من أجلها أورد الشعراوي –رحمه الله تعالى- وتنوعت الموضوعات التي تناولتها وشملتها تلك التساؤلات.
٤- تميزت التساؤلات التي أوردها الشعراوي –رحمه الله تعالى- بدقتها وأهمية مسائلها، وبراعته في عرضها وأجوبته عليها.

توصيات البحث:

١- جمع واستقراء جميع ما أورده الشعراوي –رحمه الله تعالى- من تساؤلاته ودراستها دراسة تحليلية.
٢- دراسة منهج الشعراوي –رحمه الله تعالى- في عرض الأقوال وتوجيهها.

([٧٥]) ينظر: المعجزة الخالدة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم براهين ساطعة وأدلة قاطعة: علي محمد الصلابي، دار المعرفة، ٥٤/١.

([٧٦])